

واشنطن بوست: إسرائيل تواجه عدواً هائلاً ومتطوراً تكنولوجياً

يبيّن الصحفي (الأمريكي والإسرائيلي الهوى) دايفيد إغناطيوس في هذا [المقال](#) الذي نشرته صحيفة واشنطن بوست، بأن خيار العملية البرية أمام [جيش الاحتلال الإسرائيلي](#) خلال معركة [طوفان الأقصى](#)، سيكون صعباً للغاية، خاصةً لناحية الخسائر البشرية في صفوف جيش الاحتلال ومستوطنيه. معتمداً في مقاله على العديد من المصادر والتجارب التاريخية، فكيف ستكون نتيجة أي عملية برية إسرائيلية؟ وكيف سيكون مسار العملية البرية في حال حصولها؟ وهل غاب هكذا سيناريو عن عقل المقاومة الفلسطينية الفذ؟

النص المترجم عبر موقع الخنادق:

وبينما تتجمع القوات الإسرائيلية على أبواب غزة لشن هجوم على [حماس](#)، والذي وعد رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو بأنه "سيتردد صداها معهم لأجيال"، ينبغي لنا أن نقدر مدى صعوبة هذا القتال في المناطق الحضرية.

ستقوم القوات الإسرائيلية بهجوم مضاد عبر متاهة من المباني الشاهقة، مليئة بالحاميات المخفية والممرات المفخخة. في كل طابق من كل مبنى، يمكن أن يكون هناك تهديد. وتحت هذه المدينة المعادية، هناك أميال من الأنفاق لا تخفي مقاتلي حماس فحسب، بل أيضاً ما يصل إلى 150 رهينة إسرائيلية.

ويقول نورمان رول، الرئيس السابق لعمليات وكالة المخابرات المركزية ضد إيران: "ستكون هذه واحدة من أصعب العمليات العسكرية في العقود الأخيرة، وتتجاوز التحديات التي واجهناها في العراق". "إن المنطقة الحضرية في غزة مزدحمة وكبيرة، ولكن بها أيضاً عدد كبير من المباني متعددة الطوابق التي يجب تطهيرها من الأسلحة والإرهابيين الذين لا يرتدون الزي الرسمي. يجب أن نسلح أنفسنا". "لتحمل خسائر فادحة في صفوف المدنيين والعسكريين".

تطرح عملية غزة تحديين مؤلمين، ويبدو أنهما متعارضان بشكل مأساوي. أولاً، يجب على إسرائيل أن تستعيد قوة الردع ضد أعدائها -

في غزة والضفة الغربية [ولبنان](#) وإيران - بعد الهجوم المفاجئ المدمر الذي وقع يوم السبت. وفي الوقت نفسه، يتعين عليها أن تقلل من الخسائر في صفوف المدنيين وأن تنقذ حياة أكبر عدد ممكن من الرهائن. هذه تبدو وكأنها مهمة مروعة مستحيلة.

لا يمكننا أن نعرف كيف سينظم القادة الإسرائيليون هجومهم. لكن التعليقات العامة تشير إلى أن الأولوية هي لسلامة إسرائيل نفسها، وليس الأفراد. وقال الجنرال دان غولدفوس، قائد قوات المظلات، يوم الثلاثاء: "الشيء الأكثر أهمية هو أن نعلم الجانب الآخر أنه لا توجد طريقة يمكنهم من خلالها القيام بذلك دون أن نغير الواقع".

ما هي المفاجآت الأخرى التي لديهم؟" يسأل مسؤول أمريكي سابق. "لكي يخططوا لهذا جيداً، ولهذه المدة الطويلة، يجب أن تكون هناك خطوة أخرى نحو ذلك". ويرى أن حماس ربما توقعت أن إسرائيل ستهاجم غزة انتقاماً للهجوم المروع. ما هي الدفاعات التي أعدها؟

ووفقاً لمسؤول غربي، فإن أجهزة المخابرات الأردنية ومصر أعطت إسرائيل تحذيراً قاتماً. وأفاد عملاءهم داخل غزة أن حماس أعدت عبوات ناسفة وأسلحة مضادة للدبابات ودفاعات أخرى على طول طرق الاقتراب من القطاع، وفقاً لهذا المصدر.

تعتبر حرب المدن نوعاً وحشياً بشكل خاص من الصراع، مع صعوبات تربك حتى أكثر الجيوش احترافية. لقد تحدثت عن مثالين كصحفي: حصار إسرائيل لبيروت عام 1982 وهجوم مشاة البحرية الأمريكية على الفلوجة عام 2004. وكلاهما يقدمان تحذيرات حية الآن للهجوم الإسرائيلي على غزة.

كان حصار بيروت مثلاً على كيفية انحراف خطط المعركة. اقتحم الجيش الإسرائيلي لبنان في السادس من حزيران (يونيو) 1982، عازماً على طرد منظمة التحرير الفلسطينية من ملاذها في بيروت الغربية. وصلت الدبابات الإسرائيلية إلى المدينة بعد عدة أيام. ولكن بدلاً من الهروب والهرب، كما توقع بعض المخططين العسكريين الإسرائيليين، صمدت الفلسطينيون في مواقعهم - وبدأت إسرائيل حصاراً للمدينة لمدة شهرين، وقصفتها بالمدفعية والقصف الجوي.

وكما كتبت في ذلك الوقت، كانت مشكلة إسرائيل هي أن رسائلها أصبحت مختلطة. وكان الهدف هو تخويف الفلسطينيين ودفعهم إلى المغادرة ولكن طمأنة الرأي العام العالمي. وبدلاً من ذلك، أصبح الفلسطينيون أكثر عناداً وتزايدت الانتقادات العالمية لإسرائيل. وفي النهاية،

توسطت الولايات المتحدة للتوصل إلى تسوية سمحت لزعيم منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات ومقاتليه بمغادرة المدينة بأمان.

ولكن بعد رحيل منظمة التحرير الفلسطينية، ذبح رجال الميليشيات اللبنانية المدنيين الفلسطينيين في مخيمي صبرا وشاتيلا للاجئين، بالقرب من مواقع القوات الإسرائيلية التي يفترض أنها تحمي المدينة، مما أضر بصورة إسرائيل. وتم استبدال المسلحين الفلسطينيين في بيروت الغربية بالميليشيا الشيعية اللبنانية التي أصبحت حزب الله. وأخبرني بعض المسؤولين الإسرائيليين في وقت لاحق أن الغزو كان خطأ جعل إسرائيل أقل أمناً.

وكانت الفلوجة مسرحاً لكابوس آخر من حرب المدن. وهي مدينة يبلغ عدد سكانها حوالي 300 ألف نسمة غربي بغداد، وكانت مركزاً للمقاومة السنية للاحتلال الأمريكي للعراق في أعقاب الغزو الأمريكي عام 2003.

وخلافاً لنصيحة قادة مشاة البحرية المحليين، أمر كبار المسؤولين الأمريكيين بشن هجوم على المدينة في أبريل 2004. وبعد أسابيع قليلة من الخسائر الفادحة، انسحبت قوات المارينز. أصبحت الفلوجة أكثر تمرداً، وهاجمت قوات المارينز مرة أخرى في نوفمبر 2004 فيما ثبت أنها المعركة الأكثر دموية في حرب العراق. وتكبدت الولايات المتحدة 95 قتيلًا و560 جريحًا في قتال شرس من منزل إلى منزل، في مدينة تضم 50 ألف مبنى.

إن غزة هدف أصعب بكثير من الفلوجة. يبلغ عدد سكانها أكثر من خمسة أضعاف عدد السكان، ويوجد بها مزيج كبير ومربك من المباني الشاهقة في الأعلى والأنفاق في الأسفل. من المحتمل أن تحاول إسرائيل قطع رأس قيادة حماس. كان هذا هو هدف غزو يناير/كانون الثاني 2009، لكن الرأس نما مرة أخرى بسرعة.

يتمتع الإسرائيليون هذه المرة ببعض المزايا التكنولوجية التي لم تكن متوفرة في عام 1982 أو 2004. وربما كان لديهم صور كمبيوتر مفصلة لكل مبنى رئيسي في غزة، ويمكنهم استخدام الروبوتات والطائرات بدون طيار لاستكشاف تلك المباني، والعثور على المدافعين عن حماس وقتلهم. تم تسجيل العديد من الإرهابيين الذين اختطفوا الرهائن الإسرائيليين بالفيديو - ومن المؤكد أن كل واحد منهم سيكون هدفاً للانتقام الإسرائيلي.

وقد تساعد التكنولوجيا أيضًا في العثور على الرهائن وإنقاذهم.

ولكن هذا سيكون صعبا. ويعتقد مسؤولو المخابرات العربية أن بعض الرهائن قد تم أخذهم من قبل لصوص وبلطجية مستقلين وليس مقاتلي حماس، وفقا للمسؤول الغربي. سيكون العثور على مكان اختبائهم .أمرا صعبا وخطيرا.

وماذا بعد العدوان على غزة؟ فهل تريد إسرائيل حقا أن تمتلك هذا الجيب الفقير الجائع الذي حتى اليوم، بعد مرور 75 عاما على إنشاء إسرائيل، يشبه مخيم اللاجئين؟ وربما يتمكن أصدقاء إسرائيل العرب، بما في ذلك المملكة العربية السعودية ما بعد التطبيع، من إنشاء حكومة مستقرة في مرحلة ما بعد حماس في غزة يمكنها جلب الرخاء والأمن إلى هذا المكان البائس والموت.

يجب على إسرائيل الرد على الهجوم المروع الذي وقع يوم السبت. لقد اهتز وجود البلاد بسبب الهجوم. وربما تحمل العواقب مستقبلا أكثر سعادة للفلسطينيين، الذين يعتبرون واحداً من أكبر الخاسرين في التاريخ الحديث. ولكن كما حذرني أحد زملائي منذ عقود عديدة، عندما يتعلق الأمر بالشرق الأوسط، فإن الحقيقة المؤسفة هي أن "التشاؤم .يؤتي ثماره".

Washington post – المصدر: واشنطن بوست

ترجمة: موقع الخنادق